الريف المصرى

للأستاذ محمد طاهر الجبلاوى

أشرق الضوء على كوخى الصغير ... فى ظلال الريف والخلق نيام
فتنبهت على صبح نضير ... ناعم الأنفاس عذب الابتسام

كشف الستر عن الكون الغرير ... بيد من فضة فى عسجد
فتجلى وجهه الصافى المنير ... يعد النفس بيوم مسعد

وصياح الديك من فوق اليفاع ... هاتفاً يبعث فى الأفق الطرب
يا له من شاعر هز البقاع ... حين حيا بالنشيد المقتضب

والعصافير على أشجارها ... صادحات بأفانين الغناء
أى روح حل فى أوكارها ... فأشاع البشر فيها والصفاء

وخوار وثغاء وبغام ... بادئ البهجة فى كل مكان
هى موسيقى نشوز وانسجام ... تبعث الدنيا بها فى مهرجان

ونباح الكلب من خلف الغنم ... فى انتباه ومراح واقتحام
هزه الوجد وأشجاه النغم ... فجرى فى نشوة بين الزحام

منظر فى الريف يستهوى الجنان ... أين منه ضجة فى المدن
كل ما فيه جمال وحنان ... خالد الحسن خلود الزمن

وترى الفلاح رحب المنكبين ... باسطاً كفيه مثل الباشق
يرمق الزرع بعين أى عين ... وفؤاد كفؤاد العاشق

هو فى الحقل عزيز الجانب ... وله فيه مضاء وأمل
ليس يغرى بنعيم كاذب ... أو يرى حِلف خمول وكسل

فأسه تنبض فى قبضته ... وهى فى الحق حديد وجماد
عزمه الصادق فى حدته ... بعث القوة فيها والجلاد

يبذر الحب ويرجو الثمرات ... فى رضاء ووقار خالب
حيثما سار يبث البركات ... وهو يسعى فى مشوح الراهب

فإذا الأرض سرى فيها النماء ... وكساها بالقشيب النضر
خالج النفس صفاء وبهاء ... وتجلت فتنة للنظر

فتنة لا بل ضياء وهدى ... وجمال جل فى إتقانه
ذلك الخضل من تحت الندى ... كم أراح القلب من أشجانه

لو رأيت القطن فى بهجته ... وهو يختال على الغصن المديد
قلت حلم الصب فى نشوته ... يتوشى كل يوم بجديد

وكأن القمح فى رأد النهار ... يتراءى فى شذور الذهب
لجة الماء يغشيها النضار ... وتحلى من شعاع المغرب

والسواقى من قريب وبعيد ... صادحات بالمياه الجارية
يتغنى خلفها طفل سعيد ... مستظلاً بالغصون الساجية

وبنات الريف يحملن الجرار ... فى دلال يكتسى بالخجل
هن للقرية زين وفخار ... وعليهن صلاح المنزل

حبذا الزوجة تصفى ودها ... وتواسى الزوج بالقلب الأمين
تحلب الشاة وترعى ولدها ... وهى فى الحقل له نعم المعين

خُلق يورق فى ظل الربى ... ويروّى من معين لا يشاب
هو والنبت ونفحات الصبا ... فطرة تذكو بأرواح عذاب

أيها الريف زهت فيك الحياه ... وتجلت صنعة المقتدر
كلما حدثت قلبى بمناه ... راعنى فيك جمال الذكر

فإذا النفس تولاها الكرى ... ومضت تنفل عن دنيا الزحام
لحت فى الخاطر حلماً مزهرا ... يتلاقى الصفو فيه والسلام

محمد طاهر الجبلاوى